مفهوم المجال العام
قراءة تحليلية في النشأة والتطور

ممدوح مصطفى إسماعيل(*)

ملخص: تؤصل هذه الدراسة لمفهوم "المجال العام"، كما عبر عنه هابرماس في دراسته عن التحول الهيكلي للمجال العام، سواء في كتاباته المبكرة عن المفهوم في الستينيات أو إسهاماته الحديثة في التسعينيات، من القرن الفائت. وستحاول الدراسة تحديد مناطق النقد التي وجهت لتحليل هابرماس عن المجال العام مع رصد أبعاد المفهوم كما تتبدى في الآونة المعاصرة. وتتبدى جليّاً أهمية المفهوم كما طرحه هابرماس وعلاقته بالحياة السياسية والاجتماعية والسياسية المعاصرة؛ حيث يوسع هذا المفهوم فرص المشاركة السياسية ويدعم قيم الديمقراطية. ويتمثل الهدف الرئيس من هذه الدراسة في تقييم مفهوم المجال العام كما طرحه هابرماس وتحديد مناطق قوته ونقاط ضعفه. ويرى كثيرون أن هابرماس – بطرحه لهذا المفهوم المهم – أسهم في مجال العلوم السياسية، خاصة ما يتعلق بالديمقراطية والمشاركة السياسية، كما أسهم في فكر الحداثة وما بعد الحداثة، بل امتدت إسهاماته إلى علمي الاجتماع والاتصال على السواء.

المصطلحات الأساسية: المجال العام، هابرماس، الرأي العام، المشاركة السياسية، الاتصال، الشباب، الإنترنت.

(*) قسم الإدارة العامة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، مصر.
mamdouhsml@yahoo.com

المقدمة:

تكمن المشكلة الرئيسة لتعريف المجال العام "Public Sphere" في أن هذا التعريف غالباً ما يتم على نحو سلبي؛ أي بوضعه في مواجهة المجال الخاص، وكأن المجال العام لا يتضمن من عناصر التعريف الذاتي ما يمكن من التعريف به على نحو مستقل دون الحاجة إلى وصله بنقيضه.

وعلى وجه العموم ينظر إلى المجال العام باعتباره يتناقض مع المجال الخاص؛ فهو ذلك الجزء من الحياة الذي يتفاعل فيه الفرد مع الآخرين ومع المجتمع ككل. ويعرف هابرماس المجال العام بوصفه "شبكة لنقل المعلومات ووجهات النظر"، التي تتحول في نهاية المطاف إلى الرأي العام.

يعد المجال العام – إذن – دالاً على مؤسسات، ووكالات، وممارسات معينة؛ ومع ذلك، فهو يعد أيضاً أفقاً اجتماعيّاً عاماً من الخبرة، تدمج فيه جميع الأمور التي تمثل همّاً عاماً لأفراد المجتمع.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق أهداف رئيسة عدة، وهي على النحو التالي:

1 – التأصيل لمفهوم المجال العام كظاهرة اجتماعية حديثة.

2 – البحث في نشأة مفهوم المجال العام وتطوره.

3 – دراسة أثر المجال العام على التغير السياسي والتحول الديمقراطي.

4 – تحليل ثورات الربيع العربي ومدى تأثرها بفكرة المجال العام.

فروض الدراسة:

للدراسة ثلاثة فروض رئيسة، وهي على النحو التالي:

1 – توجد علاقة ارتباط موجبة بين فعالية وسائل الاتصال، وبروز دور المجال العام.

2 – يمثل المجال العام ملمحاً مهماً في تشكيل الرأي العام.

3 – تعود ثورات الربيع العربي – في جزء كبير منها – إلى فعالية المجال العام.

المنهج المستخدم:

تعتمد الدراسة على المنهج التحليلي في تحديد الخلفية النظرية لمفهوم المجال العام، وذلك بالاستفادة من مراجعة الأدبيات ذات الصلة بالدراسة لاستنباط ما تحمله من معانٍ ودلالات فيما يتعلق بالظاهرة محل التحليل. وتحاول الدراسة القيام بفحص وتحليل لمعالم مفهوم المجال العام، وهي في ذلك لا تقتصر على دراسة التطور التاريخي لهذا المفهوم، بل تحاول أن ترصد كذلك أسس هذه الظاهرة وأبعادها، وسماتها، ونتائجها أو مآلها. وتتناول الدراسة كذلك الأبعاد المختلفة لظاهرة المجال العام في إطار الفكر والممارسة، بما يضمن الإلمام بمختلف مفردات هذا المفهوم.

نشأة مفهوم المجال العام وتطوره:

المجال العام ظاهرة اجتماعية، ولكنها تستعصي على المفاهيم التقليدية لـ "النظام الاجتماعي"؛ فالمجال العام لا يمكن فهمه كمؤسسة، ولا كمنظمة بطبيعة الحال، بل إنه ليس إطاراً من الأعراف يضم كفاءاتٍ وأدواراً متباينة وأنظمة للعضوية، ونحو ذلك.

وبصفة عامة يمكن وصف المجال العام بشبكة للتواصل وتبادل المعلومات ووجهات النظر؛ أي الآراء التي تعبر عن مواقف سلبية أو إيجابية، وضمن هذه الصيرورة تجرى تصفية هذا الدفق من التواصل وتركيبه؛ بحيث ينضوي ضمن حُزم من الآراء العامة المتعلقة بموضوعات محددة، وتجرى إعادة إنتاج المجال العام من خلال فعل تواصلي (Communicative Action) يكفي للقيام به مجرد إتقان لغة طبيعية (Habermas,1996: 360).

وقد كان يورغن هابرماس من أوائل من عرض لمفهوم المجال العام في كتابه "التحول الهيكلي للمجال العام Structural Transformation of the Public Sphere" الذي كتب في الأصل باللغة الألمانية 1961م، ثم ترجم لاحقاً إلى الإنجليزية 1989م. (Schneider, 1997: 17-23). ويعرف هابرماس المجال العام بأنه "مجتمع افتراضي ليس من الضروري أن يوجد في مكان معروف أو مميز، وهو يتكون من مجموعة من الأفراد الذين لهم سمات مشتركة ومجتمع بعضهم مع بعض، كجمهور يتفاعلون فيما بينهم على قدم المساواة حول قضايا مشتركة". (Wynne, 2007: 1-11).

ويعتمد المجال العام على حرية الدخول والتحول إلى الطابع العالمي كلما

أمكن، وكذلك درجات التحرر التي يتمتع بها المواطنون، ورفض الهيراركية والهرمية؛ حيث يمكن لأي فرد المشاركة على قدم المساواة. (Finlayson, 2005: 63-67).

ولا يوجد – بالضرورة – معرفة المشاركين في المجال العام بعضهم بعضاً، ولكن لديهم إدراك وفهم مشترك حول قضية ما، أو الاهتمام بحدث معين، أو التعبير عن وجهة نظر محددة تجاه المجتمع أو العالم، ويمكن لأي شخص أن يشارك بآرائه أو مساهماته بعد أن ساعدت وسائل الإعلام الجديدة في الخروج من النطاق الخاص إلى المجال العام الأوسع والأكثر استقطاباً للعديد من الأفراد.

ومع هذا الانتقال يتحول من قضايا فردية إلى أخرى ذات طبيعة عامة، وكذلك ينتقل من ردود الأفعال المادية التي تتم من خلال المظاهرات في الشارع أو الاعتصامات أو حتى أعمال الشغب إلى فضاء جديد لديه وسائل جديدة وآليات متنوعة تستخدم للتعبير والاحتجاج تجاه المجتمع والدولة.

وكنتيجة لهذا التطور، اتسع المجال السياسي ومجال النخبة ليضما فاعلين آخرين، لديهم القدرة على التأثير في الرأي العام باستخدام تلك الوسائل الجديدة، وخاصة مع تضييق فجوة المعرفة بشكل عام بإنتاج المعلومات وانتشارها وحرية الوصول إليها وقدرة أي فرد على إنتاجها، وإيجاد حالة من إزالة اللبس والغموض المعرفي سواء ما يتعلق بالقضايا الداخلية أو الخارجية، وذلك من خلال نموذج يتكون من ثلاثة أضلاع، هي: جمع المعلومات، والتعليق عليها والتحاور حولها، ثم اتخاذ خطوات فعلية، وبما يتيح الفرصة لتوالد الأفكار في نطاق ضيق أو شبكات محدودة لتنتقل إلى مجال ومدى أوسع انتشاراً في شبكات عامة، أو وجود تحالفات وتكتلات وتجمعات إلكترونية، تهدف إلى التأثير في المجتمع أو صانعي القرار، وهكذا؛ ففي مساحة المجال العام ينشأ الخطاب العام Public Discourse، وكذلك يتشكل الرأي العام. (Habermas, 2005: 56-62)

ويكون المجال العام هو السياقات التي يمكن لأي شخص أن يشارك فيها دون أن يكون المشاركون فيها على معرفة بعضهم بعضاً، وعلى الرغم من ذلك فإنهم يتقاسمون فهماً عاماً للعالم المحيط بهم، وهم يطورون هوية مشتركة تطور اهتماماً جمعيّاً بنصوص مشتركة، سواء كانت هذه النصوص تعبر عن رؤية كونية أو قضايا محددة أو أفعال وأحداث معينة. (Edger, 2006: 22-25).

ويعني "العام" أنه متابَع من قبل كل فرد، على عكس ذلك يشير تعبير المجال

الخاص إلى السياقات المحدودة كالأسرة والجماعة الإثنية؛ حيث تسود في هذا المجال تفاعلات محكومة بمنظومة قيم ضابطة للأداء في نطاق هذا المجال الخاص، ومن حق أفرادها التفاعل بشأن قضايا المجال الخاص، وليس من حق الآخرين خارج هذه السياقات الخاصة أن يشاركوا في تفاعلاتها أو مناقشة قضاياها. (عادل عبدالصادق، 2010: 5–6؛ Johnson, 2006: 2-6).

المجال العام – إذن – هو مفهوم فيزيائي ونظري في الوقت ذاته؛ فهو من جهة، قطعة من الأرض غالباً ما تكون في قلب المدينة، سابقة وسالمة من سلطة الدولة وسلطة العلاقات الاقتصادية، ونظريّاً وذهنيّاً هي مساحة لحرية التفكير والتعبير والاختلاف.

وبصفة عامة، تختلف مساحة المجال العام عن المجالس النيابية والتشريعية باعتبار أن الأخيرة هي جزء من تركيبة الدولة وخاضعة للنظام السائد بآلياته وتراثه، في حين يبقى المجال العام مجالاً بكراً، وله قدرة فائقة على الطهر الدائم والولاء الأبدي للشعب. (Froomkin, 2003: 757-767)

وهكذا، يمكن اختصار الحيّز، أو الفضاء أو المجال العام بأي مكان تستطيع العامّة الدخول إليه أو التجمع فيه لقضاء حاجات شتى، إضافة إلى وسائل الإعلام المختلفة وشبكة الإنترنت. فالحيّز العام ليس فقط مادياً ملموساً، وهو يحاول أن يتميز عن المجال الخاص بالخلو من القيود، سواء كانت قيوداً قانونية أم اجتماعية أم اقتصادية أم غيرها، ومن ثم فكلما زادت القيود تحول هذا الحيّز من العام إلى الخاص.

ويرى هابرماس أن المجال العام يتشكل ويتكون من خلال إتاحة ساحات ومنتديات للنقاش في القضايا السياسية، تعمل على إعادة تنظيم الآراء المعروضة بشأن القضايا وبلورتها وترشيحها وفق جدارتها، ووفق ما تحظى به من اهتمام عام من قبل المشاركين.

ويعتمد نجاح المجال العام – وفقاً لما حدده هابرماس – على عدة عوامل، منها: مدى الوصول والانتشار، ودرجة الحكم الذاتي؛ حيث يجب أن يتخلص المواطنون من السيطرة والهيمنة والإجبار، ورفض الهيراركية، فكل فرد يشارك الآخرين على قدم المساواة، ووضوح وفعالية لدور القانون، والفهم والثقة في المضمون الإعلامي، ووجود سياق مجتمعي ملائم. ويحدد هابرماس مفهوم المجال

من خلال مجموعة متنوعة من الطرق؛ حيث يشير إلى أن المجال العام يظهر إلى الوجود من خلال كل حوار يتجمع فيه الأفراد لتشكيل هيئة عامة دون اعتبار للفروق الاجتماعية التي تكون بينهم.

فالمجال العام – كما تعرفه موسوعة وايكيبديا – هو منطقة في الحياة الاجتماعية؛ حيث يتجمع الناس معاً ويناقشون بحرية المشكلات المجتمعية بعد أن يحددوها، ومن خلال مناقشتهم يؤثرون على الفعل السياسي، وهو فضاء خطابي يجتمع فيه الأفراد والجماعات ليناقشوا الأمور ذات الأهمية بالنسبة إليهم، وللوصول إلى حكم عام إذا كان ذلك ممكناً.

والمجال العام هو فضاء للتفاعل، أو التواصل اللفظي والفكري؛ من أجل بناء حد أدنى من الإجماع الوطني حول القضايا والإشكاليات المرتبطة بالولاء والمشاركة والتوافق السياسي في المجتمع. ويمكن من خلال قراءة رؤية هابرماس للمجال العام أن نستخلص عدداً من السمات التي حددها للمجال العام (Habermas, 1974: 49)؛ فأولاً يعد المجال العام حيزاً من حياتنا الاجتماعية، يمكن من خلاله أن يشكل ما يقترب من الرأي العام، كما أنه ينشأ من أفراد أصحاب خصوصية ما، يجتمعون معاً كجمهور ليتناولوا احتياجات المجتمع من الدولة، وأخيراً، فالمجال العام مجموعة أشخاص يستفيدون من عقلانيتهم وتفكيرهم في مناقشة المسائل العامة.

ولقد كانت النتيجة التاريخية للحوارات النقدية التي تضمنها المجال العام، الدخول إلى الديمقراطية النيابية، ومع تحقق ذلك استطاع المواطنون أن يكونوا خارج الدولة كناقدين ومراقبين لها، وداخل الدولة في شكل النواب التشريعيين (Mah, 2000: 157).

ولقد كان هدف "هابرماس" من استخدام مفهوم المجال العام توصيف الواقع الذي شهدته بعض المجتمعات الأوروبية، حينما أشار إلى أن جذور المجال العام ترجع إلى العديد من المؤسسات الاجتماعية في المجتمع الأوروبي خلال فترة القرن الثامن عشر؛ ففي إنجلترا ظهر في المجلات والصحف والمقاهي، وفي فرنسا ظهر المفهوم في الصالونات الباريسية بعد منتصف القرن، وفي ألمانيا احتل شكلاً متواضعاً في نوادي القراءة.

وقد مهد تطور الرأسمالية الطريق لنوع جديد من "المجال العام" مع تغير

الأشكال المؤسسية للسلطة السياسية؛ حيث ظهرت البرجوازية الجديدة في المجال العام، وهي تضم مجموعات من الأفراد الذين يقومون بمناقشة المجتمع المدني وبحثه وتنظيمه من خلال النقد البناء. (Parkins, 2002: 165-167).

ولقد ظهر المجال العام المتعلق بالبرجوازية خلال القرن الثامن عشر بدعم من الديمقراطية الليبرالية التي أتاحت الموارد للطبقة السياسية الجديدة إنشاء شبكة من المؤسسات، مثل مؤسسات النشر، والصحف ومنتديات النقاش، وبالطبع فإن الصحافة الديمقراطية كانت أداة رئيسة لتنفيذ هذا الأمر، وكانت السمة الرئيسة البارزة لهذا المجال العام فصله عن سلطة كل من الكنيسة والحكومة؛ نظراً لقدرته على الوصول إلى مجموعة متنوعة من الموارد، من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية. (فواز طرابلسي، شتاء 2009: 5–10؛ Lahiri & Urjani, 2011: 28-30).

وكما يدعي هابرماس، فإن هذا المجال من السياسة الرشيدة ذات الطابع العالمي، دمرته القوى نفسها التي أنشأته أصلاً؛ فقد أدى نمو الاقتصاد الرأسمالي إلى التوزيع غير المتكافئ للثروة، ومن ثم توسيع الاستقطاب الاقتصادي، وأدى ذلك إلى الحد من الوصول إلى المجال العام، وكانت السيطرة السياسية عليه ضرورة لا مفر منها للقوى الرأسمالية الحديثة لتعمل وتزدهر في اقتصاد تنافسي. (Antonio & Douglas, 1992: 281-287).

وقد تطور هذا المجال العام بعد منتصف القرن الثامن عشر ليناقش الأمور والقضايا السياسية التي كانت في الماضي أموراً خاصة بالدولة، وبإدخال القضايا السياسية في دائرة الحوار النقدي ووقوف المجال العام ضد الدولة وفي مواجهتها في مرات عديدة. ولكونه مجال المنطق والحيز الوحيد للمناقشة الذي لا يفسده تفاوتات القوة الاجتماعية والسياسية، فإنه عكس سلطة جديدة كان على الدولة إدراكها. (De Vreese, 2007: 6-13; Eriksen, 2005: 341-363; Garavoglia, 2011: 2-6).

التطورات المعاصرة:

حتم صعود الإعلان والعلاقات العامة على الحكومة السيطرة على الإعلام في صالح قوى السوق، وكما يقول جرانهم (1990) فإن المسافة بين المجتمع المدني والدولة التي كان قد فتحها إيجاد المجال العام – قد تقلصت إلى حد الإغلاق. (Parkins, 2002: 165-167).

فالرأي العام أصبح يشكل بمساعدة من مؤسسات مثل وسائل الإعلام،

والمحاكم المفتوحة للعامة، والانتخابات، وكان الأمر الرئيس الذي يعني هابرماس في هذا الإطار هو ضمان عدم تشويه الاتصال؛ حيث إنه ينظر إليه بوصفه أداة حاسمة لتحرير المواطنين. ويقول هابرماس: إن النموذج الأمثل من الموقف الخطابي يقوم على أربع دعائم: الشمولية، والصدقية، والملاءمة، والإخلاص؛ حيث تناقش الادعاءات المختلفة بعقلانية والتوصل إلى توافق الآراء بشأنها، أما في الواقع فإن التوزيع غير المتساوي للقوة والموارد يؤدي إلى "تشويه الاتصال".

وتعد العملية الانتخابية في الديمقراطية الحديثة قناة أخرى يضلل عن طريقها المجال العام؛ حيث تستخدم أصوات الجمهور لتتناسب مع جدول الأعمال السياسي للأقوياء، وليس لبناء الديمقراطية. (Habermas, 1974: 49).

ولكن – كما يقول طومسون (1995) – إن المجال العام بمعناه الحقيقي لم يوجد إلا في التصورات المثالية في فكر هابرماس، وإنه حتى في القرن الثامن عشر استُخدم المجال العام أكثر لجعل السلطة الحقيقية مرئية، مع الإبقاء على القرارات الحقيقية غير مرئية. (Antonio & Douglas, 1992: 290-297).

ومع ظهور وسائل الإعلام في العالم الحديث اتسع نطاق المجال العام وطبيعته، وانتقل إلى الساحة الدولية، (Calhoun, 1992: 10-48). ولكن الدور الذي تقوم به هذه الوسائل في الأنظمة الديمقراطية الحديثة في الحفاظ على المجال العام بمعناه الحقيقي – هو محل جدل؛ حيث من الواضح أن المصالح السياسية والاقتصادية للمتحكمين في شؤون هذه الهيئات تؤدي دوراً بارزاً في هذا الصدد.

ووفقاً لدالغرين، فإن الاتصال الفعال أكثر تأثيراً في ريادة الثقافة الشعبية، والتلفزيون – كوسيط – يستخدم كلاً من العناصر المعرفية والعاطفية للاتصال، في حين يعتقد هارتلي أن وسائل الإعلام هي ذات طابع عام بالأساس، وأنها مجال عام يتسم بالفعالية. ولكن وسائل الإعلام في العصر الحديث أصبحت من بين الأسلحة التي تستخدمها الإيديولوجيات ذات الطابع التدخلي. (Habermas, 2006: 2-3).

ومن أجل استعادة استقلال وسائل الإعلام، بالمعنيين الاقتصادي والثقافي، وكذلك ضمان العقلانية كبديل عن عمل السلطة، فإنه لابد من تنشيط العمليات الديمقراطية في كل من المجالات السياسية والثقافية.
(Shirky, 2011: 2-4; Fitri, 2011 :3-6)

ويناقش فرانز فانون الطريقة التي يمكن أن تتنافر بها هوية الفرد في المجال العام مع هويته في المجال الخاص بما يطلق عليه "الوعي المزدوج".

وفي الفكر المعاصر، ومع صعود الفكر ما بعد الحداثي انتقلت التساؤلات الخاصة بالمجال العام إلى التساؤل عن الطريقة التي تقوم من خلالها قوى الهيمنة بإملاء ماهية الخطاب، وتحديد المسموح به وغير المسموح به في المجال العام، ومن ثم تحدد ما يمكن وما لا يمكن أن يصاغ كجزء من هوية واحدة. (Poster, 1995: 2-4)

وعليه، يمكن القول إن وسائل الإعلام – على اختلاف أنواعها – تمثل ركناً أساسيّاً في مفهوم هابرماس للمجال العام؛ لأنها كانت أداة رئيسة وملمحاً مهماً ضمن ملامح هذا المفهوم، وكون تحول هذه الوسائل من أداة للحوار والعقلانية إلى "سلعة" كان سبباً رئيساً من أسباب اضمحلال المجال العام في المملكة المتحدة في القرن الثامن عشر؛ فقد كان المجال العام يقوم بشكل رئيس – بحسب هابرماس – على المحاجة العقلانية القائمة والنقاش الجدلي؛ حيث إن معيار الحكم على الفرد هو حجته وليس هويته. (Habermas, 1991:20-31). وعلى الرغم من ذلك يحافظ هابرماس على تفاؤله بشأن إمكانية إحياء المجال العام، ويرى الأمل في المستقبل في حقبة جديدة من المجتمع السياسي الذي يتجاوز حدود الدولة القومية القائمة على أسس إثنية وثقافية إلى أخرى قائمة على أساس المساواة في الحقوق والواجبات المخولة قانوناً للمواطنين، وهذا يقتضي وجود نظام سياسي ناشط في المجال العام؛ حيث تصبح المسائل ذات الاهتمام المشترك والقضايا السياسية خاضعة للنقاش، وحيث يكون لقوة الرأي العام تأثير في عملية صنع القرار. والأمر لا يقتصر على الدور الذي يمكن أن تقوم به وسائل الإعلام بشقيه الإيجابي والسلبي، فإن الأمر نفسه ينسحب على الحياة السياسية والممارسة الديمقراطية والحياة النيابية إذا ما كانت قائمة – بحق – على الحوار أم تحكمها اعتبارات التنازع الحزبي الذي يكون سبباً إضافياً لتشويه المجال العام، بحسب تعبير هابرماس. (Koller, 2006: 43-51).

نقد المفهوم:

تعرضت رؤية هابرماس حول المجال العام للعديد من الانتقادات؛ فقد انتقدها البعض، وأشار إلى أنها تنطبق على فترات بعينها في التاريخ الأوروبي، تلك التي كانت قبل أواخر القرن الثامن عشر، وهذا بدوره جعل تصور هابرماس للمجال العام يمتاز بأنه ضيق للغاية. ويدلل أصحاب هذه الرؤية على ما يذهبون إليه من خلال

تأكيدهم أن تطور النظام الرأسمالي قد كشف عن العديد من المشكلات التي ترتبط برؤية هابرماس للمجال العام؛ فمن الملاحظ أن نمو الرأسمالية قد صاحبه العديد من المشكلات والتناقضات الاقتصادية، وهذه الأخيرة تمثل – في حد ذاتها – صعوبات أمام نموذج المجال العام، فالبورجوازية التي استخدمت المجال العام وسيلة للتحرير والتغيير السياسي، تظهر الآن ميلاً إلى تكييف المجال العام مع الظروف المتغيرة من أجل إخفاء التناقضات القائمة بين مصالحها الخاصة ومصالح المجتمع العام، أضف إلى ذلك أنه بمجرد ظهور التناقضات الاجتماعية داخل المجال العام، فإن الحوار يفقد سمة المناقشة العقلانية الخالية من السلطة والسيادة، وهنا تظهر عملية اختراق بين الدولة والمجتمع بشكل متزايد؛ مما يدمر أساس المجال العام الليبرالي. (Hohendahl & Silberman, 1979: 93; Rabinovitch, 2001: 345; Johnson, 1994: 428)

ولقد اكتسب مفهوم المجال العام، أهمية كبيرة عندما طبق الخطاب النظري له على الدين؛ وذلك بهدف إبعاد الدين عن الدولة، وعن الاقتصاد، وذلك نحو المجال الخاص، الذي يمثل عالم الفرد الخاص به. (Draper, 2000: 23; Butler, 2011: 2-13; Luekmann, 1991: 176; Carp, 2011: 84-107; Branett, 2011: 8-14).

وبطبيعة الحال، فإن تسهيل جهود الأفراد المستقلّين لتحقيق ذواتهم، يأتي في قمة تطلّعات "المجال العام"، وهذا الهدف الأساس يفترض نمطاً من التواصل محكوماً بفرضية أنّ كلّ فرد سوف يُعطى الفرصة ليشرح صواب حاجاته ووجهة نظره. كذلك يتحتّم على النمط العام من العلاقات، أن يمنح الأفراد المشاركين، الفرصة للعمل لتكون اهتماماتهم ومشكلاتهم وحاجاتهم، معاني عامّة تُعدّ جديرة بالاهتمام الفعّال من عموم الجماعة. أمّا المشاركة في "الفضاء العام"، فهي مفتوحة أمام كلّ هؤلاء الذين ينخرطون في عملية من التفكير المتبادل في ما يُعدّ مشتركاً في تطلّعاتهم وتجاربهم وحاجاتهم ومشكلاتهم. ولا بدّ لهذه العملية المبنية على الاعتراف المتبادل بما هو مشترك، أن تفضي إلى إعلان خيارات ومطالب ذات أبعاد تطول المجتمع بأسره، وتتطلّب ردّاً سياسيّاً عامّاً. (Calhoun, 1992:1-48).

ويأخذ بعض منتقدي هابرماس عليه، أنه "شديد المحافظة" من حيث إعطاؤه الأولوية لإنقاذ الإنجازات المؤسّساتية للديموقراطيات الليبرالية، أمّا البعض الآخر، فيرى أنّ دعوته إلى إعادة إحياء ميراث عصر التنوير، إنّما تنطوي على سياسة مبنيّة

على الإجماع والتوافق والمصالحة؛ الأمر الذي يتعارض مع القواعد السليمة للديمقراطية.

لكن، في مقابل كلّ ذلك، ترتفع اليوم أصوات متعدّدة ومتناثرة تدعو إلى إعادة إحياء "المجال العام"، معتبرة أنّ محاولة الخروج من بين مطرقة قوى السوق وسندان السلطة، تبدأ بإنقاذ المخزون الديمقراطي لعصر التنوير وإعادة تأسيسه. وكشف هابرماس أنّ الفترة الحديثة قد أجبرت المجتمع المدني على أن يكون فاعلاً قليل التأثير بعد أن كان يُنتظر منه أن يكون محرّك المجتمع نحو التقدّم والعقلانيّة.

ملاحظات ختامية – المجال العام وثورات الربيع العربي.. تحليل للواقع ورؤية مستقبلية:

مع التحولات السياسية العربية الأخيرة ودخول الشعوب على خط الفعل والتأثير والتغيير بدأت الكثير من معاني الديمقراطية ومفاهيمها يظهر على الأرض العربية، بعد أن كان محبوساً لعقود طويلة في الدساتير وخلف جدران قوانين الطوارئ.

وقد ظهر مفهوم "المجال العام" كأحد المفاهيم الأساسية في الديمقراطية على أرض الواقع العربي في "ميدان التحرير" في مصر، و"ميدان التحرير" في اليمن، و"ميدان عبد الناصر" في الأردن، و"الساحة العامة" في درعا السورية، و"دوار اللؤلؤة" في البحرين، وقبلها "منطقة الحبيب أبو رقيبة" في تونس، فحين أراد الناس التعبير عن أنفسهم بصفتهم كمجموع هرولوا تجاه هذه الأماكن؛ لأنها باختصار معدّة لهم بحسب تركيبة الدولة الحديثة؛ فالمجال العام هو مأوى الناس من الدولة.

فحين فقدت الشعوب ثقتها في الحكومة بقيت ميادين التحرير "وفيَّة" للناس؛ فالمجال العام – باعتباره خارج اللعبة السياسية التي غالباً ما تديرها الحكومات والأحزاب الرسمية – يبقى خالصاً للناس متمنعاً عن التملك للآخرين.

وبصفة عامة يمكن القول إن أشكال القمع المختلفة في البلدان العربية نقلت الحيّز العام، كمكان لإبداء الرأي والنقاش السياسي، من المجال المادي الملموس إلى العالم الافتراضي، ومواقع التواصل الاجتماعي، حتى اندلاع الثورة – في كل بلد بذاته – حيث عاد الشعب إلى "العالم الحقيقي"، عبر محاولة إعادة استملاك الشوارع والساحات، ولم تعد ميادين التحرير للمواجهة والصمود فقط، بل تحولت إلى فسحة للحوار واللقاء، فسحة للتنوع وتحطيم الأحكام المسبقة والمحظورات،

فسحة للنقاش السياسي. وهكذا لم تعد ميادين التحرير – كحيّز عام – ملكاً للنظم السابقة بل للشعب.

المجال العام أيضاً هو مجال سالم من ضغط الحسبة الاقتصادية، فالانضمام له لا يتطلب أي صفة اقتصادية كما أن العلاقة داخله لا تصاغ بحسب سلطة المال، فميادين التحرير العربية كانت مثالاً واضحاً على هذا؛ فجماعة الثوار الذين اجتمعوا في هذه الميادين كانوا يتشكلون من تركيبة فريدة من نوعها قياساً بتركيبة جماعات الفعل في المجال السياسي والاقتصادي؛ فقد كان الأفراد" البسطاء" على أهمية كبيرة في شحن المجال العام بالأفكار والمشاعر، وهكذا يتبدى جليّاً أن فئات الشعب المحرومة من الفعل السياسي لأسباب سياسية واقتصادية وجدت في المجال العام مكاناً لها، فعادت للفعل والتأثير.

يشبّه الكثير من الباحثين المجال العام باعتباره مسرح المجتمعات الحديثة الذي تتشكل فيه الرؤى السياسية؛ فقد كانت "ميادين التحرير العربية" مسرحاً للتغيير السياسي الأخير؛ فكل القنوات الفضائية والمحررين والمتابعين كانوا لأول مرة يتابعون القرار وهو يدار من "هذه الميادين"، وظهر أن المجال العام هو قناة لفك احتقان أي مجتمع؛ ففي أحيان كثيرة تصل العلاقات الطبيعية في أي دولة حديثة بين مجال التشريع والتنفيذ والمراقبة إلى منطقة مسدودة، تتمثل في يأس الشعب من قدرة هذه الأجهزة على تقديم أي حلول، وفي هذه اللحظة يحضر المجال العام باعتباره القناة، السلمية الحضارية، التي تجتمع فيها الأفكار والمشاعر لتحقيق التغيير والخروج من النفق المظلم.

أما في الدول التي لا تعترف بالمجال العام – ليبيا القذافي على سبيل المثال– فيختنق الفضاء ولا يبقى سبيلاً للتغيير سوى القتال؛ ففي غياب المؤسسات الديمقراطية يتعذر التغيير – غالباً – بطريقة سلمية، ويمكن القول: إنه حين تسلب الدولة الناس مجالهم العام فإنها قد سلبتهم أي وجود خارجها، وحين يصل بهم الحال إلى يأس عميق منها فلا سبيل لتحقيق وجودهم إلا القضاء عليها باعتبار أنها هنا أصبحت الكيان الذي يلغي وجودهم ويحرمهم الحياة ككائنات حرة متساوية، هنا يحضر المجال العام باعتباره صمام أمان للسلم والتماسك الاجتماعي. (Lynch, 2011: 23-27).

والكل اليوم يراهن على المجال العام من أجل الخروج من التأزمات السياسية

والاجتماعية؛ فهابرماس يراهن على هذا المجال في أوروبا وأمريكا من أجل تجاوز أزماتهما الفكرية والاقتصادية، والشرق الأوسط هو أيضاً مساحة حادة لفعالية المجال العام. المهم هنا، عربيّاً، هو الخطوة القادمة؛ كيف يكون المجال العام مساحة يجتمع فيها المختلفون لا المتفقون فقط. المجال العام العربي قدم نموذجاً هائلاً في كيفية اتحاد المختلفين تجاه خطر واحد. التحدي الأكبر هو كيف سيجتمع هؤلاء بعد انتهاء هذا الخطر الواحد، وكيف سيجعلون من هذا الاختلاف محركاً لفعالية اجتماعية وسياسية، وكيف سيستطيعون، من خلال المجال العام، إيجاد مساحات أوسع في العقول والنفوس، تعمل بحرية من أجل تحقيق حرية الأفراد والمجتمع وفعالية اجتماعية تسير بهم للحياة الكريمة.

هنا نحتاج إلى وعي عميق وحقيقي بقبول الغيرية والاختلاف؛ وعي عميق يحقق مستوى عالياً من المساواة بين الناس على أرض الواقع؛ وعي عميق يواجه تحديات حقوق الإنسان والاختلاف والتنوع. (Breese, 2011: 130-149).

وتشير التحليلات المعاصرة إلى أن هناك علاقة واضحة بين قيام الثورات العربية ومفهوم المجال العام؛ فسعي الشعوب العربية لتحقيق الديمقراطية واستعادة حريتها في عمل جمعي توافقي كان العامل الحاكم في قيام ثورات الربيع العربي، دعمه – بطبيعة الحال – انتشار الفساد في أنظمة الحكم العربية، فجميع الرؤساء الذين أطيح بهم يواجهون محاكمات في قضايا تتعلق بالفساد.

ويتبدى جليّاً، أن الثورات العربية مثلت شاهداً مهماً على أثر التطورات الاتصالية الحديثة على بلورة المجال العام؛ فقد انطلقت الثورات من المجتمع الافتراضي إلى المجتمع الواقعي، وأسقطت الحواجز على مستويات الممارسة الواقعية. وهناك العديد من القضايا السياسية التي أضحت مجالاً للحوار عبر سياقات المجال العام الافتراضي، وأخذت مساحات كبيرة عبر تفاعلات شبكة (الفيس بوك) و (التويتر) و(اليوتيوب) بين شباب المجتمع الواحد، وتثبت الحالة المصرية ذلك لما تمثله المشاركة السياسية لدى الشباب من قضية حيوية ابتعدوا "كثيراً" عنها لظروف القمع السلطوي، ووجدوا الفرصة "أخيراً" لممارستها.

(إبراهيم النجار، 2004: 125–142؛ أحمد عبد الحي، 2004: 115–124؛ إسلام حجازي، 2010: 10–14؛ أسامة الغزالي حرب، 2004: 65–72؛ السيد عليوة، 2004:

103–114؛ حسن سلامة، 2004: 89 –102؛ سعيد عكاشة، 2004: 73–80؛ عمرو الشوبكي، 2004: 81–88؛ Rycroft, 2007: 8-17.).

وتلا هذا التفاعل الفضائي الاتفاق على النزول من المجتمع الافتراضي إلى المجتمع الواقعي للمطالبة بالحقوق المنقوصة وإصلاحات اجتماعية، ولقد غير النزول إلى الواقع المجتمع بأسره. وهنا يمكن إثارة ملاحظتين أساسيتين على النحو الآتي:

1 – الإنترنت واتساع فضاء الاحتجاج الرمزي:

اتسع فضاء الاحتجاج الاجتماعي على ساحة الإنترنت وأسهم في استبدال أدوات الاحتجاج التقليدية إلى أطر جديدة تسبح في الفضاء المعلوماتي (Wall, 2007: 260-275).

ويعد الإنترنت هو الوسيلة الثورية لعصر المعلومات، ولقد نجح في تشكل المجال العام الافتراضي، ذلك المجال الذي أصبح يشكل ساحات للتفاعل تناقش في إطاره القضايا العامة وتطرح مطالب الأفراد من الدولة. ولقد أعاد المجال العام الافتراضي الأمل في ظل تناقص الحريات في المجال الواقعي. (Underwood, 2003: 2-3).

وتنطبق أفكار هابرماس فيما يتعلق بالمجال العام على الإنترنت الذي شكل مجاله العام ليتخطى حدود المجال الفيزيقي، ويسبح في أفق المجتمع الشبكي. (وليد رشاد، 2007: 4–9).

ويثور التساؤل عن أسباب تزايد الحشود على الشبكات الاجتماعية عبر الإنترنت، وتكمن الإجابة الجوهرية عن هذا السؤال في عدة اعتبارات؛ يتمثل الاعتبار الأول في الحرية؛ حيث فتح المجال العام الافتراضي الحرية أمام تشكل الحركات الاجتماعية التي كانت تعاني تأزم الواقع. فانحسار محيط الحرية في الواقع جعل من الفضاء المعلوماتي ملاذاً لها، خاصة في ظل سهولة التفاعل مع الشبكات وحرية الانضمام ومرونة التحرك. الاعتبار الثاني، يتمثل في مشاركة الاهتمامات: وتعد هذه هي الفرضية الأولى لتشكل المجتمع الافتراضي؛ حيث يقوم هذا المجتمع بالأساس على فكرة التجانس في الاهتمامات؛ فقد سمح مجال الإنترنت في تشكل الحركات الاجتماعية على مختلف أشكالها. فإذا كان المجال العام الواقعي يعاني الانحسار فإن الإنترنت قد أعاد تشكل المجال العام، ولكن على نحو افتراضي. ويتمثل العنصر الثالث في التفاعلية: فقد فتح الإنترنت مجالاً للتفاعل وتشكل الحركات الاجتماعية،

خاصة أن تفاعلاته لا ترتبط بقيود المكان ولا قيود السلطة ولا قيود الزمن، ويستدعي ذلك إلغاء التفرقة بين ما هو اجتماعي وسياسي وثقافي على خلفية السياقات الافتراضية والواقعية التي لم تعد مقبولة، خاصة في ظل التفاعلية التي تشهدها التفاعلات وتأرجح تفاعلاتها بين متصل الواقعي والافتراضي؛ مما أعاد النظر في بنية الاحتجاجات في المجال العام الافتراضي وأدى إلى مراجعات متعددة حول الأسس التي تقوم عليها هذه الاحتجاجات الجديدة.

2 – مراحل تحرك الحشد "من المجتمع الافتراضي إلى المجتمع الواقعي:

عند قراءة "الربيع العربي"، ندرك أن الحشد الافتراضي بدأ على ساحة الشبكات الاجتماعية، وخصوصاً شبكة الفيس بوك، ويشهد على ذلك تنامي المستخدمين لهذه الشبكة بشكل تتباين معه الإحصاءات، وتسير في اطراد يصعب معه التنبؤ بواقعها المستقبلي. وقد أدت هذه الشبكة دورها البارز في هذا الربيع.

فقد كانت البداية هي الدعوة إلى الثورة عبر موقع الفيس بوك، وتبنى هذه الدعوة مجموعة من النشطاء فيما يمكن تسميته بنخب المجتمع الشبكي، وتلا ذلك التعبئة والحشد الافتراضي الداعم للثورة، ثم المشاركة، والمقصود بها هنا واقع الدور الإيجابي لأعضاء الشبكات.

وبعد ذلك بدأ التحول من الحشد الافتراضي إلى الواقع؛ ومما لاشك فيه أن نزول الحشد من المجتمع الافتراضي إلى الواقع، لا يعني بالدرجة الأولى نزول مجموعة من الأفراد أو المجموعات فقط، ولكن نزلت معهم قيم المجتمع الافتراضي كالتحرر، وقبول الآخر، وتخطي الأيديولوجيا، والتنظيم، وتفتت القيادة، والمواطنة.

وختاماً، يجب تأكيد أن المجال العام يجب ألّا يتوقف –عربيّاً – على مهمة إسقاط النظام، بل لا بد أن تبقى ميادين التحرير مولدات للأفكار والاتجاهات الجديدة لتحقيق التغيير الكبير في فترة ما بعد إسقاط النظام، ولابد أن يبقى المجال العام فاعلاً بالموازاة مع الجامعات ومراكز الأبحاث ومجالس التشريع وصياغة الأنظمة؛ فالمجال العام هو "رحم" الحرية و"مصدر" الشرعية، وتبقى المهمة الكبرى كامنة في القدرة على تحمل مسؤولية المشاركة في هذا المجال، فالثورة لم تنتهِ بعد في بلدان الربيع العربي، والصراع المستمر في الحيّز العام هو الذي سيحدد اتجاهاتها المستقبلية.

المراجع:

إبراهيم النجار (2004). نحو دور فعال للشباب في الحياة السياسية، **الديموقراطية**، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، العدد (6): 125–142.

أحمد عبد الحي (2004). التوجهات السياسية للأجيال الجديدة، **الديموقراطية**، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، العدد (6): 115–124.

أسامة الغزالي حرب (2004). الأجيال والسياسة في مصر المعاصرة، **الديموقراطية**، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، العدد (6)، 65–72.

إسلام حجازي (2010). **الثقافة الافتراضية وتحولات المجال العام السياسي "ظاهرة الفيس بوك في مصر نموذجاً"**، القاهرة: المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، **سلسلة قضايا**: 10–14.

حسن سلامة (2004). الشباب وحركات التمرد، **الديموقراطية**، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، العدد (6): 89–102.

سعيد عكاشة (2004). صراع الأجيال: رؤية نقدية، **الديموقراطية**، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، العدد (6): 73–80.

السيد عليوة (2004). تنشئة الشباب: الواقع والآفاق، **الديموقراطية**، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، العدد (6): 103–114.

د.عادل عبد الصادق (8–10 نوفمبر 2009). "الفضاء الإليكتروني والرأي العام: تغير المجتمع والأدوات والتأثير"، ورقة مقدمة إلى **مؤتمر القاهرة الثاني: استطلاعات الرأي العام في مجتمع متغير**، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء المصري، القاهرة، 5–6.

عمرو الشوبكي (2004). الشباب: هل أنهى علاقته بالعمل السياسي، **الديموقراطية**، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، العدد (6): 81–88.

فواز طرابلسي (شتاء 2009)، "المجالات العامة والفضاء الحضري – مقاربة نقدية مقارنة"، **دورية إضافات**، العدد الخامس، 5–10.

وليد رشاد (11 – 12 ديسمبر 200). "المتغيرات الفاعلة في المجال العام الافتراضي، تحليل سيسيولوجي"، المؤتمر السنوي الحادي والعشرون للبحوث السياسية: تنامي الصراع ومستقبل التوافق الاجتماعي، مركز البحوث السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 4–9.

Antonio, R. & Douglas K. (1992). Communication, Modernity, and democratization, in Habermas and Dewey. *Symbolic Interaction*, 15, (3): 277-297.

Branett, L. (25 July 2011). Freedom of religion and religious symbols in the public sphere, *Publication no. 2011-60-E,*,Ottawa,Canada: Library of Parliament.

Breese, E.(2011). Mapping the variety of public spheres, *Communication Theory*-Published by International Communication Association, vol.21:130-149.

Butler,J. etal., (2011). *The Power of religion in the public sphere*, New York: Colombia University Press,

Calhoun, C. (1992). Introduction: Habermas and the public sphere. In C. Calhoun *(Ed.,) Habmeras and the Public Sphere, (pp 87-123)*. *Cambridge, MA: MIT Press.*

Carp, R. (Spring 2011). Religion in public sphere: Is there a common european model?. *Journal for the Study of Religions and Ideologies*, vol. 10, no. 28: 84-107.

De Vreese, H. (2007). 'The EU as a public sphere, in *Living Review of European Governance*, Vol. 2, No. 3, http://livingreviews.org/lreg-2007-3.

Draper, K. L. (2000). *Religion worthy of a free people*. McMaster University, Ottawa, Canada.

Edger, A. (2006). *Habermas: The key concepts*. London and New York: Routledge.

Eriksen, E. (August 2005). An Emerging European Public Sphere, in *European Journal of Social Theory*, Vol. 8, No. 3, 341-363.

Finlayson, J. (2005). *Habermas: A very short introduction*, New York: Oxford University press.

Fitri, N. (April - 2011). *Democracy discourses through the internet communication:Understanding the Hacktivism for the global changing, Online Journal of Communication and Media Technologies,* Volume 1,Issue 2: 3-17.

Froomkin, M. (January 2003). Habermas@Discourse. "Net: Towards a Critical theory of Cyberspace", *Harvard Law Review*,vol.116,no.3: 751-873.

Garavoglia, M. (June 2011). *Democracy in Europe: Politicizing champions for the European public sphere*, Istituto Affari Internazionali.

Habermas, J. (Autumn 1974). *Public Sphere : An encyclopedia article,* Translated by Sara Lennox, New German Critique, (3).

Habermas, J. (1991). The Structural transformation of the public sphere. An inquiry into a category of Bourgeois society, *Series: Studies in Contemporary German Social Thought*, Cambridge: MIT Press.

Habermas, J. (1996). Between *facts and norms: contributions to a discourse theory of law and democracy*. Cambridge: Polity Press.

Habermas, J. (2005). *Democracy and public sphere*, London: Pluto press.

Habermas, J. (March 27, 2006). Towards a United States of Europe, *www.signandsight.-com/features/676.html.*

Hohendahl,U. & Silberman, M. (1979). Critical theory public sphere and culture, Jurgen Habermas and his critics, *New German Critique*, No. 16.

Johnson, J. (June 1994). Public sphere, Postmodernism and polemic, *The American Political* Science Review, 88 (2): 425-441.

Johnson, P. (2006). *Habermas; Rescuing the public sphere,* London and New York: Routledge.

Koller, A. (2006). *The Second structural transformation of the public* sphere in Western Europe and the U.S.,New York: Oxford University.

Lahiri, K. & Urjani C. (June 2011). Resurfacing of the literary public sphere: Interpreting pattern change in the new media, *Asiatic*, Vol. 5, No. 1: 27-44.

Luekmann,T. (1991). The New and The Old in religion, In Bourdieu M.& Colman A.

(Eds.,) *Social Theory for a changing Society*, (PP.171-189). Oxford :West View Press.

Lynch, M., (Eds.), (2011), http://www.foreignpolicy.com/ebooks/revolution_in_the_arab_world).

Mah, H. (March 2000). Phantasies of the public sphere ; Rethinking the Habermas of historians, *The Journal of Modern History*, 72, (1): 155-172.

Parkins, J. (Spring 2002). Forest management and advisory groups in Alberta : An Empirical Critique of on emergent public sphere, *Canadian Journal of Sociology*, 27 (2): 163-179.

Poster, M.(1995). Cyber democracy: Internet and the public Sphere. *www.hnet.uci.edu/mposter/writings/democ.html*

Rabinovitch, E. (Nov. 2001). Gender and the Public Sphere : Alternative forms of integration in nineteenth - century America, *Sociological Theory*, 19, (3): 343-361.

Rycroft, A. (2007). *Young adults and virtual public spheres: building a new political culture*. A paper submitted as part of the requirements for Master of Arts in Professional Communication. Canada:Royal Roads University. *http://SunshineCommunications.ca/articles/virtual_public_spheres.pdf. Victoria.*

Schneider, M. (1997). *Expanding he public sphere through computer - mediated communication*, Ottawa: Massachusetts Institute of Technology.

Shirky, C. (January/February 2011). The political power of social media technology, the Public Sphere, & Political Change, *Foreign Affairs,published by the Council on Foreign Relations, www.foreignaff airs.com/print/66987.*

Underwood, M. (2003). The internet as a public sphere, www.cultsock.ndirect.co.uk/MUHome/cshtml/media/internet4.html

Wall, A. (2007). Social Movements and E-mail: Expressions of online identity in the globalization protests, New Media & Society, Vol.9 (2): 260-275, Sage Publications.

Wynne, M. (2007). Flying and fighting in cyberspace, *Space Power Journal& Air*, www.airpower.au.af.mil/apjinternational/apj-a/2007/fal07/wynne.pdf).

قدم في: أبريل 2011
أجيز في: أكتوبر 2011

The Concept of the 'Public Sphere': An Analytical Reading of its Origin and Development

Mamdouh M. Ismail*

In this paper, I will first examine Habermas's concept of the public sphere and its structural transformation in his early writings and then will note how he takes up similar themes in his recent 1990s work within the context of a structural transformation of his own work in his linguistic turn. After setting out a variety of critiques which his analysis has elicited, including some of my own, I attempt to develop the notion of the public sphere. Hence, my study intends to point to the continuing importance of Habermas's problematic and its relevance for debates over democratic politics and social and cultural life in the present age. The concept facilitates maximum public participation and debate over the key issues of the current conjuncture and which consequently promotes the cause of participatory democracy.

The main goal is to revisit Habermasian public sphere theory by discussing its strengths and weaknesses. Despite of the doubts presented about the public sphere idea, Habermas' work has influenced many disciplines and debates ranging from the democratic theory of political science, the self-reflection of cultural critics, the modernism/postmodernism debate, to empirical studies in sociology and communications.

Keywords: Public Sphere, Habermas, Public Opinion, Youth, Political Participation, Communication, Internet.

* Dept of Public Administration, Faculty of Economics and Political Science, Cairo University, Egypt.